

صِيغَةُ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ بَيْنَ شُرُوطِ النِّحَاةِ وَوَأَقِعِ اللُّغَةِ - دِرَاسَةٌ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ -

د. عماد مجيد علي

مدرس

كلية التربية / جامعة كركوك

د. فرهاد عزيز محيي الدين

مدرس

كلية التربية / جامعة كركوك

مُلَخَّصُ البَحْثِ

تُعَدُّ صِيغَةُ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ مِنْ أَكْثَرِ الصِّيَغِ النَّحْوِيَّةِ خُرُوجًا عَنْ قَوَاعِدِ النَّحْوِيِّينَ وَأَقْبَسَتِهِمْ ، إِذْ وَضَعَ النَّحْوِيُّونَ لَهَا جُمْلَةً مِنْ الشُّرُوطِ يَأْتِي عَلَى وَفْقِهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ . إِلَّا أَنَّ وَاقِعَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ يَكْشِفُ لَنَا تَحَرُّرَهَا مِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ فِي أَحَايِينِ كَثِيرَةٍ ، وَمِمَّا يَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ مُعْظَمَ أَمْثَلَتِهَا الَّتِي خَرَجَتْ عَنْ قَوَاعِدِ النَّحْوِيِّينَ كَانَتْ فِي مَيْدَانِ الْأَمْثَالِ ؛ وَلَعَلَّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى أَنَّ الْأَمْثَالَ تُمَثِّلُ لُغَةَ الْمُجْتَمَعِ بِكُلِّ صَوْرَتِهَا وَأَشْكَالِهَا الْبَعِيدَةِ عَنْ ضَرُورَاتِ الصِّيَاغَةِ وَالتَّرْوِيقِ ، فَضِلًّا عَنْ أَنَّ الْأَمْثَالَ مَبْنِيَّةٌ فِي أَغْلَبِ صَوْرَتِهَا عَلَى التَّشْبِيهِ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الصِّيغَةُ خَيْرَ مَا يُمَثِّلُ التَّشْبِيهِ مِنْ طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ وَبُلُوغِ الْعَايَةِ الْفُصُوى فِيهَا ؛ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ إِثَارَةِ اِهْتِمَامِ الْمُتَلَقِّي وَجَلْبِ انْتِبَاهِهِ .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَامَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ بِرِصْدِ هَذِهِ الصِّيغَةِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَإِقَاءِ الضَّوِّءِ عَلَى آرَاءِ اللُّغَوِيِّينَ وَمَوَاقِفِهِمْ أَزَاءَهَا ، وَبَيَانِ دَلَالَتِهَا وَحَالَاتِهَا وَشُرُوطِهَا .

وَقَدْ أَقْتَضَى طَبِيعَةُ البَحْثِ أَنْ تَنْقَسِمَ عَلَى تَمَهِيدٍ وَمَبْحَثِينَ ، تَتَأَوَّلُ التَّمَهِيدُ - بِصُورَةٍ مُوجِزَةٍ - صِيغَةَ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ فِي الْعَرَبِيَّةِ مِنْ خِلَالِ التَّعْرِيفِ بِهَا ، وَبَيَانِ حَالَاتِهَا ، وَشُرُوطِهَا . وَتَتَأَوَّلُ الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ مَوْضُوعَ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ - الَّتِي جَاءَتْ عَلَى صِيغَةِ أَفْعَلٍ مِنْ - مِنْ خِلَالِ التَّطَرُّقِ إِلَى آرَاءِ شَارِحِي الْأَمْثَالِ ، وَاللُّغَوِيِّينَ وَتَوْضِيحِ مَوْقِفِهِمْ أَزَاءَ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْأَمْثَالِ ، وَبَيَانِ دَلَالَتِهِ .

أَمَّا الْمَبْحَثُ الثَّانِي فَقَدْ تَتَأَوَّلُ خُرُوجَ هَذِهِ الصِّيغَةِ عَنْ قَوَاعِدِ النَّحْوِيِّينَ وَأَقْبَسَتِهِمْ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، إِذْ رَصَدَ البَحْثُ جُمْلَةً مِنَ النَّمَاذِجِ لِلتَّنْدِيلِ عَلَى ذَلِكَ .

مُقَدِّمَةٌ

تُعَدُّ صِيغَةُ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ مِنْ أَكْثَرِ الصِّيَغِ النَّحْوِيَّةِ خُرُوجًا عَنْ أَقْبَسَةِ النَّحْوِيِّينَ ، إِذْ وَضَعَ النَّحْوِيُّونَ لَهَا جُمْلَةً مِنْ الشُّرُوطِ يَأْتِي عَلَى وَفْقِهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ . إِلَّا أَنَّ وَاقِعَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ يَكْشِفُ لَنَا تَحَرُّرَهَا مِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ فِي أَحَايِينِ كَثِيرَةٍ ، وَمِمَّا يَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ مُعْظَمَ أَمْثَلَتِهَا الَّتِي خَرَجَتْ عَنْ أَقْبَسَةِ النَّحْوِيِّينَ كَانَتْ فِي مَيْدَانِ الْأَمْثَالِ ؛ وَلَعَلَّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى أَنَّ الْأَمْثَالَ تُمَثِّلُ لُغَةَ الْمُجْتَمَعِ بِكُلِّ صَوْرَتِهَا وَأَشْكَالِهَا الْبَعِيدَةِ عَنْ ضَرُورَاتِ الصِّيَاغَةِ وَالتَّرْوِيقِ ، فَهِيَ خَيْرَ مَا يُمَثِّلُ حَيَاةَ الشُّعُوبِ فِي خَيْرِهَا وَشَرِّهَا وَفِي بَسَاطَتِهَا وَقَسْوَتِهَا ؛ لِأَنَّهَا تُرْسَلُ عَلَى السَّجِيَّةِ لِتُؤَافِقَ مَا فِي الْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ .

لِذَلِكَ لَا نَبَالِغُ إِذَا قُلْنَا إِنَّ الْأَمْثَالَ تُمَثِّلُ سِجَالًا لُغَوِيًّا يَحْتَوِي الْكَثِيرَ مِنْ مَسَائِلِ اللُّغَةِ وَقَضَايَاهَا بِكُلِّ مُسْتَوِيَاتِهَا . فَضِلًّا عَنْ أَنَّ الْأَمْثَالَ مَبْنِيَّةٌ فِي أَغْلَبِ صَوْرَتِهَا عَلَى التَّشْبِيهِ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الصِّيغَةُ خَيْرَ مَا يُمَثِّلُ التَّشْبِيهِ مِنْ طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ وَبُلُوغِ الْعَايَةِ الْفُصُوى فِيهَا ؛ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ إِثَارَةِ اِهْتِمَامِ الْمُتَلَقِّي وَجَلْبِ انْتِبَاهِهِ .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَامَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ بِرِصْدِ هَذِهِ الصِّيغَةِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَإِقَاءِ الضَّوِّءِ عَلَى آرَاءِ اللُّغَوِيِّينَ وَمَوَاقِفِهِمْ أَزَاءَهَا ، وَبَيَانِ دَلَالَتِهَا وَحَالَاتِهَا وَشُرُوطِهَا .

وَقَدْ أَقْتَضَتْ طَبِيعَةُ البَحْثِ أَنْ يُقَسِّمَ عَلَى تَمَهِيدٍ وَمَبْحَثِينَ ، تَتَأَوَّلُ التَّمَهِيدُ - بِصُورَةٍ مُوجِزَةٍ - صِيغَةَ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ فِي الْعَرَبِيَّةِ مِنْ خِلَالِ التَّعْرِيفِ بِهَا ، وَبَيَانِ حَالَاتِهَا ، وَشُرُوطِهَا . وَتَتَأَوَّلُ

المَبْحَثُ الأوَّلُ مَوْضُوعُ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ - الَّتِي جَاءَتْ فِيهَا عَلَى صِيغَةِ "أَفْعَلِ مِنْ كَذَا" - مِنْ خِلَالِ التَّنَطُّقِ إِلَى آرَاءِ شَارِحِي الْأَمْثَالِ ، وَاللُّغَوِيِّينَ وَتَوْضِيحِ مَوْقِفِهِمْ آرَاءَ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْأَمْثَالِ ، وَبَيَانِ دَلَالَتِهِ .

أَمَّا الْمَبْحَثُ الثَّانِي فَقَدْ تَنَاوَلَ خُرُوجَ هَذِهِ الصِّيغَةِ عَنْ قَوَاعِدِ النَّحْوِيِّينَ وَأَقْبَسَتِهِمْ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، إِذْ رَصَدَ الْبَحْثُ جُمْلَةً مِنَ النَّمَازِجِ لِلتَّنَدِيلِ عَلَى ذَلِكَ .
وَفِي الْخِتَامِ أَوْدُ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ حَظِيَّتْ بِاهْتِمَامٍ كَبِيرٍ مِنْ لَدُنْ شَارِحِي الْأَمْثَالِ ، فَقَدْ كَانَتْ لَهُمْ وَقَفَاتٌ جَدِيرَةٌ بِالْاهْتِمَامِ عِنْدَ هَذِهِ الصِّيغَةِ فِي أَنْتَاءِ شَرْحِهِمْ لَهَا .

التَّمْهِيدُ

أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ فِي الْعَرَبِيَّةِ

أَوَّلًا : تَعْرِيفُهُ : هُوَ الْوَصْفُ الْمَبْنِيُّ عَلَى أَفْعَلٍ لِزِيَادَةِ صَاحِبِهِ عَلَى غَيْرِهِ فِي أَصْلِ الْفِعْلِ (١) وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْمَفْضَلَ وَالْمُفَضَّلَ عَلَيْهِ يَشْتَرِكَانِ غَالِبًا فِي صِفَةٍ إِلَّا أَنَّ أَحَدَهُمَا يُفَوِّقُ الْآخَرَ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ ، فَيُصَارُ إِلَى هَذِهِ الصِّيغَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تِلْكَ الزِّيَادَةِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِنَا : " سَيِّبُوهُ أَنْحَى مِنَ الْكِسَائِيِّ " ، ((فَالْكِسَائِيُّ مُشَارِكٌ لِسَيِّبُوهُ فِي النَّحْوِ ، وَإِنْ كَانَ سَيِّبُوهُ قَدْ زَادَ عَلَيْهِ فِي النَّحْوِ)) (٢) .
وَقَدْ يَأْتِي التَّفْضِيلُ وَلَا يُرَادُ مِنْهُ الْمَفَاضِلَةُ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) (٣) ، إِذْ قَالُوا فِي تَأْوِيلِهِ : ((فَإِنَّمَا تَأْوِيلُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ هَيْئٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ : شَيْءٌ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ)) (٤) .

وَقَدْ يَأْتِي اسْمُ التَّفْضِيلِ لِغَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى فَقَدْ ((يُسْتَعْمَلُ " أَفْعَلُ " لِبَيَانِ الْكَمَالِ وَالزِّيَادَةِ فِي وَصْفِهِ الْخَاصِّ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْوَصْفُ هُوَ الْأَصْلُ مُشْتَرِكًا ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُمْ : (("الصَّيْفُ أَحْرُ مِنَ الشِّتَاءِ" أَبِي الصَّيْفِ أَكْمَلُ فِي حَرَارَتِهِ مِنَ الشِّتَاءِ فِي بُرُودَتِهِ)) (٥) .
وَقَدْ يُرَادُ مِنْهُ التَّهَكُّمُ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِنَا : ((أَنْتَ أَعْلَمُ مِنَ الْحِمَارِ ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ إِنْ أَمَكَنَ أَنْ يَكُونَ لِلْحِمَارِ عِلْمٌ ، فَأَنْتَ مِثْلُهُ مَعَ زِيَادَةٍ ، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ بَيَانُ الزِّيَادَةِ ، بَلْ الْغَرَضُ : التَّشْرِيكُ بَيْنَهُمَا فِي شَيْءٍ مَعْلُومٍ انْتِفَاؤُهُ عَنِ الْحِمَارِ)) (٦) .

وَقَدْ يَأْتِي عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ "الرَّضِيُّ" ، فَقَالَ : ((وَأَمَّا نَحْوُ قَوْلِهِمْ : " أَنَا أَكْبَرُ مِنَ الشَّعْرِ " وَ" أَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَقُولَ كَذَا " فَلَيْسَ الْمَقْصُودُ تَفْضِيلُ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى الشَّعْرِ ، وَالْمَخَاطَبِ عَلَى الْقَوْلِ بَلْ الْمُرَادُ بَعْدَهُمَا عَنِ الشَّعْرِ وَالْقَوْلِ . وَأَفْعَلُ التَّفْضِيلِ يُعِيدُ بَعْدَ الْفَاضِلِ مِنَ الْمَفْضُولِ ، وَتَجَاوَزَهُ عَنْهُ فَ (مِنْ) فِي مِثْلِهِ لَيْسَتْ تَفْضِيلِيَّةً بَلْ هِيَ مِثْلُ مَا فِي قَوْلِكَ : " بِنْتُ مِنْ زَيْدٍ " وَ" انْفَصَلَتْ مِنْهُ " تَعَلَّقَتْ بِهِ (أَفْعَلُ) الْمُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى مُتَجَاوِزٍ وَبَائِنٌ بِلَا تَفْضِيلٍ ، فَمَعْنَى قَوْلِكَ : " أَنْتَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ أَنْ أَضْرِبَكَ " أَيُّ بَائِنٌ مِنْ أَنْ أَضْرِبَكَ مِنْ فَرْطِ عَزَّتِكَ عَلَيَّ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ (مِنْ) التَّفْضِيلِيَّةَ تَتَعَلَّقُ بِأَفْعَلِ التَّفْضِيلِ بِقَرِيبٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ " زَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو " فَمَعْنَاهُ زَيْدٌ مُتَجَاوِزٌ فِي الْفَضْلِ عَنِ مَرْتَبَةِ عَمْرٍو ، فَ (مِنْ) فِيمَا نَحْنُ فِيهِ كَالْتَفْضِيلِيَّةِ إِلَّا فِي مَعْنَى التَّفْضِيلِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : " وَلَهِيَ بِمَا تَعُدُّكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِحُسْنِكَ وَانْتِقَصَ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تُكْذِبَكَ أَوْ تُعْرِكَ " ، أَيُّ هِيَ مُتَجَاوِزَةٌ مِنْ فَرْطِ صِدْقِهَا عَنِ الْكُذْبِ)) (٧) .

ثَانِيًا : حَالَاتُهُ :

يَأْتِي اسْمُ التَّفْضِيلِ عَلَى إِحْدَى حَالَاتٍ ثَلَاثٍ هِيَ :
١- أَنْ يَكُونَ مُجَرَّدًا مِنْ (أَلْ) وَالْإِضَافَةِ ، بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ مُفْرَدًا مُذَكَّرًا ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ) (٨) . فَضْلًا عَنِ الْإِثْنَانِ بِالْمَفْضَلِ عَلَيْهِ بَعْدَهُ مُجْرُورًا بِ (مِنْ) لَفْظًا نَحْوُ " مُحَمَّدٌ أَفْضَلُ مِنْ بَكْرٍ " ، أَوْ تَقْدِيرًا نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا) (٩) ، أَيُّ مِنْكَ (١٠) ، وَإِذَا كَانَ اسْمُ التَّفْضِيلِ يُعِيدُ مُجَرَّدَ الزِّيَادَةِ فِي أَصْلِ الْوَصْفِ لَا تَفْضِيلٍ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ لَمْ تَقْتَرِنْ بِ (مِنْ) ، مِثْلَمَا سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ (١١) .

- ٢- أن يَكُونَ مُعَرَّفًا بـ (أَل) ، وَتَلَزَمُ الْمُطَابَقَةَ لِمَوْصُوفِهِ ، نَحْوُ : (زَيْدٌ الْأَفْضَلُ ، وَهِنْدٌ الْفُضْلَى وَالزَّيْدَانُ الْأَفْضَلَانُ ، وَالزَّيْدُونَ الْأَفْضَلُونَ ، وَالْهِنْدَاتُ الْفُضْلَيَاتُ أَوْ الْفُضْلُ وَالْتَفْضِيلُ بـ (أَل) هُوَ أَعْلَى وَأَعَمُّ دَرَجَاتِ الْمَفَاضِلَةِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (١٢) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَيْضًا (وَبِاللَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) (١٣) ، وَتَلَزَمُ عَدَمَ إِثْبَانِ (مِنْ) مَعَهُ . أَمَّا قَوْلُ الْأَعْسَى :
- وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حُصِيٌّ وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَأْثِرِ
فَخَرَجَ عَلَى زِيَادَةَ (أَل) أَوْ عَلَى أَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِأَكْثَرِ نِكْرَةٍ مَحْدُوفًا مُبَدَّلًا مِنْ (الْأَكْثَرِ) الْمَذْكُورِ (١٤) .
- ٣- أن يَكُونَ مُضَافًا وَهُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ (١٥) .
- أ - أن يَكُونَ مُضَافًا إِلَى نِكْرَةٍ ؛ فَإِنْ كَانَتْ إِضَافَتُهُ إِلَى نِكْرَةٍ لَزِمَهُ أَمْرَانِ : التَّذْكِيرُ وَالْإِفْرَادُ ، نَحْوُ : ((الزَّيْدَانُ أَفْضَلُ رَجُلَيْنِ ، وَالزَّيْدُونَ أَفْضَلُ رَجَالٍ ، وَهِنْدٌ أَفْضَلُ امْرَأَةٍ)) .
- ب - أن يَكُونَ مُضَافًا إِلَى مَعْرِفَةٍ ؛ وَإِنْ كَانَتْ إِضَافَتُهُ إِلَى مَعْرِفَةٍ جَازَتْ الْمُطَابَقَةُ ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (أَكَابِرٌ مُجْرِمِيهَا) (١٦) ، وَعَدَمُهَا نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَتَجِدَنَّهِنَّ أُوَّحَصَّ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ) (١٧) .

ثالثاً : شروطه :

- ذَكَرَ النَّحْوِيُّونَ جُمْلَةً مِنَ الشَّرُوطِ لِقِيَاسِ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَهِيَ (١٨) :
- ١- أن يَكُونَ لَهُ فِعْلٌ : وَشَدَّ مَا لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ ، نَحْوُ : ((أَلْصُّ مِنْ شَيْطَانٍ)) (١٩) .
- ٢- أن يَكُونَ فِعْلُهُ ثَلَاثِيًّا : وَشَدَّ نَحْوُ " هَذَا الْكَلَامُ أَخْصَرَ مِنْ غَيْرِهِ " مِنْ (أُخْتُصِرَ) .
- ٣- أن يَكُونَ فِعْلُهُ مُتَصَرِّفًا ، فَخَرَجَ نَحْوُ (عَسَى) وَ(لَيْسَ) إِذْ لَيْسَ لَهُمَا أَفْعَلٌ تَفْضِيلٌ .
- ٤- أن يُصَاحَ مِنْ فِعْلٍ مُثَبَّتٍ غَيْرِ مَنْفِيٍّ أَوْ مُلَازِمٍ لِلنَّفْيِ ، نَحْوُ " مَا عَاجَ زَيْدٌ بِالِدَوَاءِ " أَيْ مَا انْتَفَعَ بِهِ .
- ٥- أن يَكُونَ فِعْلُهُ تَامًا فَلَا يُصَاحُ مِنَ الْأَفْعَالِ النَّاقِصَةِ .
- ٦- ألا يَكُونَ الْوَصْفُ مِنْهُ عَلَى (أَفْعَلِ) الَّذِي مَوْثِقُهُ (فَعَلَاءِ) .
- ٧- أن لا يَكُونَ فِعْلُهُ مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ .
- ٨- أن يَكُونَ قَابِلًا لِلتَّفَاضُلِ ، فَخَرَجَ نَحْوُ ، مَاتَ وَفَنَى .

المبحث الأول

((أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ وَدَلَالَتُهُ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ))

أولاً : أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ :

زَحَرَتِ الْأَمْثَالُ الْعَرَبِيَّةُ بِصِيغَةِ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ ، فَالْمَعْرُوفُ أَنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ تُمَثَّلُ ضَرْبًا مُعَيَّنًا مِنْ ضُرُوبِ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي جُمِعَتْ مِنْ لَدُنْ شَارِحِي الْأَمْثَالِ تَحْتَ تَسْمِيَةِ ((أَفْعَلُ مِنْ كَذَا)) ، إِذْ أَلْفَتْ كُنْتُبٌ خَاصَةٌ تَضَمَّنَتْ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، لَعَلَّ مِنْ أَسْهَرِهَا كِتَابُ ((الدَّرَةُ الْفَاحِرَةُ فِي الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ)) لِحَمْرَةَ الْأَصْبَهَانِيَّ (ت ٣٥١ هـ) (٢٠) ، وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ " مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ " (ت ٢٤٥ هـ) الَّذِي أَلَفَ كِتَابًا فِي الْأَمْثَالِ الَّتِي عَلَى صِيغَةِ (أَفْعَلُ مِنْ) (٢١) ، وَأَلَّفَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي (ت ٣٥٦ هـ) كِتَابًا فِي هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْأَمْثَالِ أَيْضًا ، جَمَعَ فِيهِ مَا جَاءَ عَلَى (أَفْعَلِ مِنْ) فِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ وَأَقْوَالِهِمْ (٢٢) .

أَوْ أَفْرَدَتْ لِهَذِهِ الصِّيغَةِ أَبْوَابٌ خَاصَّةٌ مِنْ لَدُنْ شَارِحِي الْأَمْثَالِ ، فَقَدْ أُوْرِدَ " الْعَسْكَرِيُّ " (ت ٣٩٥ هـ) جُمْلَةً كَبِيرَةً مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَالِ فِي كِتَابِهِ (جَمَهْرَةُ الْأَمْثَالِ) وَكَذَلِكَ أَفْرَدَ لَهَا " الْمِيدَانِيُّ " (ت ٥١٨ هـ) أَبْوَابًا خَاصَّةً لَهَا فِي نِهَائِهِ كُلِّ حَرْفٍ .

وَقَدْ اِخْتَلَفَتْ آرَاءُ اللَّغَوِيِّينَ وَمَوَاقِفُهُمْ أَرَاءَ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْأَمْثَالِ أَوْ هَذِهِ الصِّيغَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ (أَفْعَلٌ مِنْ) . فَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ هِيَ مَا تَنَّمَازُ بِهَا الْعَرَبِيَّةُ مِنْ بَيْنِ أَخَوَاتِهَا مِنَ اللُّغَاتِ الْجَزْرِيَّةِ ، إِذْ لَا وُجُودَ لِهَذِهِ الصِّيغَةِ فِي الْعِبْرِيَّةِ وَالْأَرَامِيَّةِ وَالْحَبَشِيَّةِ وَالْجُنُوبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ (٢٣) وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي هَذِهِ اللُّغَاتِ وَلَكِنْ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَهَذِهِ اللُّغَاتُ وَمِنْهَا الْعَرَبِيَّةُ كَانَتْ - قَدِيمًا - تَسْتُخْدِمُ الْهَمْزَةَ ، وَالْهَاءَ ، وَالسِّينَ ، وَالشَّيْنَ ، فِي أَوَائِلِ الْأَفْعَالِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعَانٍ مُتَبَوِّغَةٍ ، إِلَّا أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ اللُّغَاتِ فَضَلَّتِ الْهَمْزَةَ فِيمَا بَعْدَ ، وَأَهْمَلَتِ الْمَكُونَاتِ اللُّغَوِيَّةَ الْآخَرَى (٢٤) .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّ الْأَمْثَالَ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى زِنَةِ (أَفْعَلٌ) فِي الْعَرَبِيَّةِ هِيَ أَمْثَالٌ مُصْطَنَعَةٌ أَفْحَمَهَا الرُّوَاةُ وَصَنَّاغُ الْكَلَامِ فِي الْأَمْثَالِ الْأَصِيلَةِ ، وَدَلِيلُهُمْ فِي ذَلِكَ قَلَّةُ وُرُودِهَا فِي مَدُونَاتِ الْأَمْثَالِ الْقَدِيمَةِ (٢٥) ، فَقَدْ رَوَى الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ (ت ١٧٨هـ) مِنْهَا أَحَدَ عَشَرَ مَثَلًا (٢٥) .

وَرَوَى مُورِجُ السَّدُوسِيُّ (ت ١٩٥هـ) ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَثَلًا (٢٧) ، عَلَى حِينِ إِزْدَادَتْ هَذِهِ الْأَمْثَالُ بِشَكْلِ كَثِيرٍ فِي كُتُبِ الْأَمْثَالِ اللَّاحِقَةِ (٢٨) .

وَذَهَبَ أَحَدُ الْبَاحِثِينَ إِلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ - فِي أَوَّلِ هَذِهِ الصِّيغَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ - هِيَ فِي الْأَصْلِ مَقْطَعٌ أَصْبَقَ بِهَا مِنْ أَجْلِ الْمُبَالَغَةِ ، مِثْلَمَا قَالُوا : " الْمَعِي ، وَأَحُوزِي ، وَأَحُوزِي " . فَهُوَ يَرَى أَنَّ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الْأَمْثَالِ لَيْسَ لَهُ أَصَالَةٌ فِي اللُّغَاتِ الْجَزْرِيَّةِ ، فَالْجَزْرِيُّونَ مِثْلَ الْعَرَبِ قَدْ اشْتَرَكُوا فِي الْوَلَعِ بِالتَّسْبِيهِ وَالتَّفْضِيلِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ اسْتُخْدِمُوا وَسَائِلَ أُخْرَى فِي صِيَاغَةِ أَمْثَالِهِمْ (٢٩) .

وَيَرَى الْبَاحِثُ أَنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ أَصِيلَةٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَلَمْ تَسْتَعِيرْهَا الْعَرَبِيَّةُ مِنْ نَظِيرَاتِهَا الْجَزْرِيَّاتِ ، وَقَلَّةُ وُرُودِ الْأَمْثَالِ الَّتِي عَلَى هَذِهِ الصِّيغَةِ فِي الْمَدُونَاتِ الْقَدِيمَةِ لِلْأَمْثَالِ لَا تَمْنَعُ أَصَالَتَهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَذَلِكَ لِسَبَبَيْنِ :

١- ضِيَاعُ الْكَثِيرِ مِنْ كُتُبِ الْأَمْثَالِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي لَوْ كُنِبَتْ لَهَا السَّلَامَةُ لَوْصَلْنَا مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَالِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ .

٢- فَضْلًا عَنْ أَنَّ الْأَمْثَالَ الْعَرَبِيَّةَ شَانَهَا شَأْنُ ضُرُوبِ الْمَعْرِفَةِ الْمُخْتَلِفَةِ كَانَتْ فِي بَدَائِنِهَا قَلْبَلَةً وَمَحْدُودَةً وَمِنْ ثَمَّ تَوَسَّعَتْ وَنَمَتْ ، بِسَبَبِ تَطَوُّرِ الْمُجْتَمَعِ الْعَرَبِيِّ وَتَوَسُّعِهِ ، وَهَذَا الْأَمْرُ انْعَكَسَ عَلَى حَرَكَةِ التَّأْلِيفِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ إِذْ كَانَتْ مَدُونَاتِ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ صَغِيرَةً مُوَازِنَةً بِالْمَدُونَاتِ الْمُتَأَخَّرَةِ .

بَلْ أَنَّنَا نَتَّفَقُ مَعَ الرَّأْيِ الَّذِي يَقُولُ إِنَّ الْأَمْثَالَ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى صِيغَةِ (أَفْعَلٌ مِنْ) هِيَ صُورَةٌ مِنْ صُورِ الْمُبَالَغَةِ فِي وَصْفِ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ الْعَرَبِ . إِذْ قَالُوا : ((أَعْدُ مِنَ النُّجْمِ ، وَأَبِينُ مِنْ وَضْحِ الصُّبْحِ ، وَأَبْصُرُ مِنْ عَقَابِ ، وَأَسْخَى مِنْ حَاتَمِ ، فَلَمْ يَرْضَوْا أَنْ يَكُونَ الْمَضْرُوبُ لَهُ الْمَثَلُ مُشَابِهًا لِلنُّجْمِ فِي الْبُعْدِ ، وَلِلصُّبْحِ فِي الْوُضُوحِ ، وَلِلْعَقَابِ فِي قُوَّةِ الْبَصَرِ ، وَلِحَاتَمِ فِي السَّخَاءِ حَتَّى جَعَلُوهُ أَعْلَى مِنْ ذَلِكَ دَرَجَةً ، وَأَعْمَ شَأْنًا)) (٣٠) . وَالْمُبَالَغَةُ فِي وَصْفِ الْأَشْيَاءِ سِمَةٌ مِنْ سِمَاتِ الْكَلَامِ الْبَشَرِيِّ ، فَالْإِنْسَانُ تَوَاقٌ دَائِمًا إِلَى تَضَخُّمِ الْحَقَائِقِ وَالْأَشْيَاءِ وَإِكْسَابِهَا طَابِعًا مِنَ الْمُبَالَغَةِ وَالتَّفْخِيمِ كَنُوعٍ مِنَ التَّوَكُّيدِ لِإِثَارَةِ اِهْتِمَامِ السَّمِيعِ ، أَلَا تَرَانَا إِذَا أُعْجِبْنَا بِشَخْصٍ وَصَفْنَاهُ بِ (شَيْطَانِ) ، أَوْ (مَلْعُونِ) وَإِذَا اسْتَحْسَنَّا شَيْئًا وَصَفْنَاهُ بِ (فَضِيْعِ) وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ التَّوَكُّيدِ تَلَجَأُ إِلَيْهَا اللُّغَاتُ جَمِيعُهَا لِوَصْفِ الْأَشْيَاءِ ، وَهِيَ تَتَعَلَّقُ بِالنَّاحِيَةِ النَّفْسِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ ، فَهِيَ إِذَنْ لَيْسَتْ جُحْرًا عَلَى الْعَرَبِيَّةِ ، وَقَدْ عَرَفَتْ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ فِي الدَّرْسِ الْحَدِيثِ بِاسْمِ (الْمُبَالَغَةِ Hyperbole) وَعَرَفُوهَا بِأَنَّهَا : الْمَعْنَى الْأَقْوَى لِلأَضْعَفِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ لِشَخْصٍ " أَنْتَظِرْتُكَ سَاعَةً " وَأَنْتَ لَا تَعْنِي سِوَى دَقَائِقٍ مَعْدُودَةٍ ، وَقَوْلِكَ أَيْضًا : " إِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا فَسَوْفَ أَفْعَلُكَ " وَأَنْتَ لَا تَقْصِدُ سِوَى ضَرْبِهِ ، فَضَعُفَ الْمَعْنَى مِنْ أَجْلِ الْمُبَالَغَةِ (٣١) .

إِنَّ فِكْرَةَ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْأَمْثَالِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي الْوَصْفِ وَذَلِكَ كَأَنَّ يَنْصِفَ شَخْصًا مَا بِصِفَةِ كَالْجُرْأَةِ وَالشَّجَاعَةِ فَيَصَارُ إِلَى تَأْمُلِ هَذِهِ الصِّفَةِ فِي الْحَيَوَانَاتِ فَيُقَالُ : " أَجْرًا أَوْ أَشْجَعُ مِنْ أَسَدٍ " ، أَوْ كَأَنَّ يَنْصِفَ بِالْمُرَاوَعَةِ وَالْمَكْرِ ، فَيُقَالُ : " أَرُوعُ مِنْ تَعْلَبٍ " .

وَقَدْ بَيَّنَّ لَنَا " حمزة الأصبهاني " في كتابه الذي خَصَّصَهُ لِهَذَا الصَّرْبِ مِنَ الْأَمْثَالِ سَبَبَ تَفَرُّدِ الْعَرَبِ بِهَذَا الصَّرْبِ مِنَ الْأَمْثَالِ فَقَالَ ((إِنَّ أَكْثَرَ أَمْثَالِ الْعَرَبِ مَضْرُوبَةٌ بِالْبَهَائِمِ فَهُمْ لَا يَكَادُونَ يَذْمُونَ وَيَمْدَحُونَ إِلَّا بِمَا يَجِدُونَ فِي الْبَهَائِمِ، لِمَا أَلْهَمَهَا اللَّهُ - جَلَّ تَنَاوُهُ - مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَأَشْعَرَهَا مِنَ الْفِطْنَةِ ، وَبَصَّرَهَا بِمَا يَقِيمُهَا وَيُعِيشُهَا ، وَالسَّبَبُ فِي تَفَرُّدِ الْعَرَبِ بِاسْتِعْمَالِ ذَلِكَ دُونَ سَائِرِ الْأُمَمِ أَنَّ الْعَرَبَ أَنْاسٌ إِنَّمَا وَضَعُوا بُيُوتَهُمْ وَأَبْنَيْتَهُمْ وَسَطَ السَّبَاعِ وَالْأَحْنَاشِ ... فَجِئْنَا تَأَمَّلُوا أَخْلَاقَ تِلْكَ الْبَهَائِمِ ، فَأَلْفَوْهَا مُتَّفَرِّقَةً فِي أَنْوَاعِهَا ، ثُمَّ رَأَوْهَا مُجْتَمِعَةً فِي الْإِنْسَانِ الَّذِي يَجْمَعُ إِلَى حِرْصِ الذُّبِّ حَذَرَ الْغُرَابِ ، وَإِلَى تَدْبِيرِ الذَّرِّ كَسَبَ النَّمْلِ ، وَإِلَى هِدَايَةِ الْحَمَامِ حَزَمَ الْحَرْبَاءِ ، وَإِلَى حِرَاسَةِ الْكِرَاكِيِّ خَنَلُ الثَّعَالِبِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَخْلَاقِهَا ...)) (٣٢) ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ صَيْغَةَ (أَفْعَلُ مِنْ) فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ نَشَأَتْ فِي بَدَائِئِهَا مِنَ التَّمَثِيلِ بِمَا شُوهِدَتْ وَرُصِدَتْ مِنْ طَبَائِعِ الْحَيَوَانَاتِ ، وَهَذَا التَّمَثِيلُ الْفَنِّي صَوَّرَ أَحْوَالَ النَّاسِ وَطَبَائِعَهُمْ تَصْوِيرًا سَرِيعًا غَيْرَ مَبْنِيٍّ عَلَى بَيَانِ التَّفْصِيلَاتِ ، بَلْ هِيَ قَائِمَةٌ عَلَى تَشْخِصِ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْإِنْسَانِ ، وَمِنْ ثَمَّ تَأَمَّلَهَا فِي الْحَيَوَانَاتِ مِنْ خِلَالِ الْاسْتِعَانَةِ بِهِذِهِ الصَّيغَةِ لِمَا تَحْتَوِيهَا مِنْ مُبَالَغَةٍ فِي الْوَصْفِ .

وَمِنْ ثَمَّ تَوَسَّعَ مِيدَانُ التَّصْوِيرِ وَالتَّمَثِيلِ بِهَذِهِ الْأَمْثَالِ بِسَبَبِ تَوْسُّعِ الْمُجْتَمَعِ وَتَطَوُّرِهِ فَلَمْ يَعُدْ مُقْتَصِرًا عَلَى التَّمَثِيلِ بِالْحَيَوَانَاتِ بَلْ تَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى التَّمَثِيلِ بِالْإِنْسَانِ وَالْجَمَادِ وَبَيَّنَّ " حَمَزَةُ الْأَصْبَهَانِي " ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ((وَحِينَ رَأَى الْحَضْرِيُونَ عَادَةَ الْبَدَوِيِّينَ فِي التَّمَثِيلَاتِ جَرَوْا عَلَى ذَلِكَ الْمُنْهَاجِ ، وَاسْتَعْمَلُوا التَّمَثِيلَ فِيمَا شَاهَدُوهُ فِي الْحَضَرِ)) (٣٣) . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ((أَدْهَى مِنْ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ ، وَأَوْفَى مِنَ الْحَارِثِ ابْنِ ظَالِمٍ ، وَأَجُودُ مِنْ حَاتِمٍ ، وَأَحْزَمُ مِنْ سِنَانٍ ، وَأَحْكَمُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ ، وَأَعَزُّ مِنْ كُلِّيبِ وَائِلِ)) (٣٤) ، وَقَوْلُهُمْ : ((أَبْعَدُ مِنَ الْكُوكَبِ ، وَأَبْعَدُ مِنَ النَّجْمِ ، وَأَبْعَدُ مِنَ النَّزْيَا)) (٣٥) ، وَقَوْلُهُمْ أَيْضًا : ((أَفْسَى مِنْ صَخْرَةٍ وَأَفْسَى مِنَ الْحَجَرِ)) (٣٦) .

ثَانِيًا : دَلَالَتُهُ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ :

لَعَلَّ أُنْبَرَزَ إِشَارَةٌ إِلَى دَلَالَةِ هَذِهِ الصَّيغَةِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ مَا ذَكَرَهُ " حَمَزَةُ الْأَصْبَهَانِي " ، فَقَدْ أَفْرَدَ لَهَا بَابًا خَاصًّا فِي كِتَابِهِ ، إِذْ ذَكَرَ أَنَّهَا تَنْصَرَفُ عَلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ فِي اللُّغَةِ ، مِنْهَا :

- ١- إِبْتِثَاتُ الْمَعْنَى لِلشَّيْئِينَ مَعًا ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ : ((فُلَانٌ أَفْضَلُ مِنْ فُلَانٍ فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ بِهِ إِيجَابَ الْفَضْلِ لَهُمَا مَعًا وَتَفْضِيلَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ)) (٣٧) .
- ٢- وَمِنْ دَلَالَتِهِ أَيْضًا نَفْيُ الْمَعْنَى عَنِ الشَّيْئِينَ مَعًا ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ : ((الشَّيْطَانُ خَيْرٌ مِنْ زَيْدٍ فَإِنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ بِهِ إِثْبَاتَ الْخَيْرِ لِلشَّيْطَانِ ، وَلَكِنَّهُمْ يُرِيدُونَ نَفْيَ الْخَيْرِ عَنْ زَيْدٍ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ((الْبَهِيمَةُ أَعْلَمُ مِنْ عَمْرٍو ، وَالْجَبَلُ أَخْفَى مِنْ بَشَرٍ)) لَا يُرِيدُونَ إِثْبَاتَ الْعِلْمِ لِلْبَهِيمَةِ ، وَلَا إِثْبَاتَ الْحَقَّةِ لِلْجَبَلِ ، وَلَكِنْ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ نَفْيَهُمَا عَنْ عَمْرٍو وَبَشَرٍ وَفِي الْقُرْآنِ (أَمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّ) (٣٨) ، لَمْ يُرَدْ بِذَلِكَ إِثْبَاتُ الْخَيْرِ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ أَرَادَ بِهِ نَفْيَهُ عَنْ جَمِيعِهِمْ ، وَكَذَلِكَ (أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَىٰكُمْ) (٣٩))) (٤٠) .
- ٣- وَمِنْ دَلَالَتِهِ أَيْضًا ((إِثْبَاتُ الْمَعْنَى لِأَحَدِهِمَا وَنَفْيُ جَمِيعِهِ عَنِ الْآخَرِ ، كَقَوْلِهِمْ : " الْإِيمَانُ خَيْرٌ مِنَ الْكُفْرِ وَالطَّاعَةُ خَيْرٌ مِنَ الْمَعْصِيَةِ " لَيْسَ يُرِيدُونَ بِهِ التَّخَايُرَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ ، وَلَا تَفْضِيلَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ وَلَكِنْ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِثْبَاتَ الْخَيْرِ لِلْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ فَقَطْ ، دُونَ الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَفِي الْقُرْآنِ (وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا) (٤١) ، ثُمَّ قَالَ : (أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جِنَّةُ الْخُلْدِ) (٤٢) ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي الْخُلْدِ ، وَأَنَّ لَيْسَ فِي السَّعِيرِ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ)) (٤٣) .

٤- وَمِنْهَا أَيْضًا الْمُبَالَغَةُ فِي الْوَصْفِ ، أَوْ بُلُوغُ الْغَايَةِ الْقُصْوَى فِي التَّشْبِيهِ ، وَهَذِهِ الدَّلَالَةُ هِيَ الَّتِي تَنْصَرَفُ إِلَيْهَا مُعْظَمُ الْأَمْثَالِ الَّتِي عَلَى هَذِهِ الصَّيغَةِ ، وَقَدْ بَيَّنَّهَا شَارِحُو الْأَمْثَالِ بِقَوْلِهِمْ : وَرَبَّمَا قَالُوا ((كَذَا أَفْعَلُ مِنْ كَذَا)) وَهُمْ يُرِيدُونَ بِهِ تَفْضِيلَ الْأَوَّلِ فِي ذَاتِ الْمَعْنَى عَلَى الثَّانِي كَقَوْلِهِمْ : ((أَهْدَى مِنَ الْقَطَا ، وَأَحْذَرُ مِنْ عَقْعَقٍ ، وَزَاهَى مِنَ غُرَابٍ ، وَأَرْوَعُ مِنْ

تَعْلَبُ)) . وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَرُبَّمَا عَلِمُوا أَنَّ الثَّانِي أَفْضَلُ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى مِنَ الْأَوَّلِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ يُخْرِجُونَهُ مُخْرَجَ الْمَثَلِ ، وَعَلَى سَعَةِ الْكَلَامِ ، كَمَا قَالُوا : " أَبْصَرَ مِنْ عَقَابٍ ، وَأَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ ، وَأَسْرَعَ مِنَ الرَّيْحِ ، وَأَبْقَى مِنَ الْحَجَرِ " فَمَعْلُومٌ أَنَّ الْحَجَرَ أَبْقَى مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَأَنَّ شَيْئاً لَا يَكُونُ أَسْرَعَ مِنَ الرَّيْحِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ بُلُوغَ الْعَايَةِ الْفُصُولَى فِي التَّشْبِيهِ ، فَأَخْرَجُوهُ مُخْرَجَ " أَفْعَلُ مِنْهُ " ((^(٤٤)) .

٥- وَمِنْ دَلَالَتِهِ أَيْضاً ذَمُّ الْأَسْمِ الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ : ((وَرُبَّمَا أَرَادُوا بِقَوْلِهِمْ : " كَذَا أَفْعَلُ مِنْ كَذَا " ذَمُّ الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمَعْنَى فِي الْمُشَبَّهِ بِهِ الشَّيْءُ أَصْلاً ، كَقَوْلِهِمْ : " فَلَانٌ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ ، وَأَضَلُّ مِنْ بَهِيمَةٍ " وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً)^(٤٥) ، فَلَمْ يُرِدْ بِذَلِكَ إِثْبَاتَ الظَّلَالِ لِلْأَنْعَامِ ، وَلَكِنْ أَرَادَ بِهِ ذَمُّ الْكُفَّارِ)) ((^(٤٦)) .

المبحث الثاني

((خُرُوجُ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ عَنِ أَقْيَسَةِ النَّحْوِيِّينَ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ))

ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ جُمْلَةً مِنَ الشَّرُوطِ الَّتِي يُقَاسُ عَلَيْهَا اسْمُ التَّفْضِيلِ ، وَأَيُّ خُرُوجٍ عَنْ هَذِهِ الشَّرُوطِ يُعَدُّ شُدُوداً وَخُرُوجاً عَنِ الْقِيَاسِ ، إِلَّا أَنَّ الْأَمْثَالَ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى (أَفْعَلُ) خَالَفَتْ هَذِهِ الشَّرُوطَ فِي أَحْيَائِنَ كَثِيرَةٍ ، إِذْ تَمَيَّزَتْ هَذِهِ الْأَمْثَالُ بِمَجِيئِهَا عَلَى كُلِّ وَزْنٍ وَصِيغَةٍ ، وَمُخَالَفَتِهَا لِمُعْظَمِ الشَّرُوطِ الَّتِي وَضَعَهَا الْعُلَمَاءُ لِهَذِهِ الصِّيغَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْأَمْثَالُ مَنْهَلًا خَصَبًا لِلنُّحَاةِ ؛ لِإِسْتِدْلَالِ عَلَى مَا خَرَجَ عَنِ الْقِيَاسِ مِنْ أَمْثَلَةِ التَّفْضِيلِ . وَهَذِهِ الشَّرُوطُ هِيَ :

١- أَنْ يَكُونَ لَهُ فِعْلٌ ، أَمَا قَوْلُهُمْ : ((أَلْصُّ مِنْ فُلَانٍ)) ، وَ ((أَقْمَنُ مِنْهُ)) فَقَدْ وَرَدَ سَادًّا ؛ لِأَنَّهُ مَبْنِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ فِعْلٍ ، بَلْ مِنْ قَوْلِهِمْ : ((هُوَ لِصٍّ)) وَ ((قَمِينٌ بِكَذَا))^(٤٧) . فَقَدْ مَنَعَ النَّحَاةُ مَجِيئَهُ مِنْ غَيْرِ الْفِعْلِ كَالْأَسْمِ وَالْوَصْفِ . وَمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ حَمْلُهُ عَلَى الشُّدُودِ ، وَحُجَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ اسْمَ التَّفْضِيلِ مُشْتَقٌّ فَلَا يُؤْخَذُ مِنَ الْاسْمِ وَلَا مِنَ الْوَصْفِ^(٤٨) .

أَمَا فِي الْأَمْثَالِ الَّتِي عَلَى (أَفْعَلُ مِنْ) فَقَدْ جَاءَ اسْمُ التَّفْضِيلِ مُصَوَّغًا مِنَ الْاسْمِ فِي قَوْلِهِمْ : ((أَلْصُّ مِنْ شَيْطَانٍ))^(٤٩) ، وَقَوْلِهِمْ : ((أَلْصُّ مِنْ بَرْجَانٍ))^(٥٠) ، وَقَوْلِهِمْ : ((أَلْصُّ مِنْ فَاةٍ))^(٥١) ، فَلَفْظَةُ (أَلْصُّ) مَأْخُودَةٌ مِنْ (لِصٍّ) وَهُوَ لَيْسَ بِفِعْلٍ وَلَا فِعْلٌ لَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : ((أَبَلُّ مِنْ حَنِينٍ الْحَنَاتِمِ) وَقَوْلِهِمْ : ((أَبَلُّ مِنْ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةً))^(٥٢) ، فَلَفْظَةُ (أَبَلُّ) لَمْ يُسْمَعْ لَهَا فِعْلٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

وَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ مُصَوَّغًا مِنَ الْاسْمِ الْجَامِدِ قَوْلُهُمْ : ((أَنْتَيْسُ مِنْ نُيُوسٍ تُؤَيِّبٍ))^(٥٣) ، وَقَوْلُهُمْ أَيْضاً : ((أَنْتَيْسُ مِنْ نُيُوسِ النَّبِيَّاعِ))^(٥٤) ، فَ (أَنْتَيْسُ) لَا فِعْلٌ لَهُ ، بَلْ هُوَ مَأْخُودٌ مِنْ (نَيْسٍ) وَهُوَ اسْمٌ جَامِدٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ^(٥٥) . وَهَذَا مِمَّا لَا يُمْكِنُ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ ، هَذَا بِشَأْنِ الْاسْمِ . وَقَدْ جَاءَ اسْمُ التَّفْضِيلِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْوَصْفِ وَهُوَ مَظْهَرٌ آخَرَ مِنْ مَظَاهِرِ خُرُوجِهِ عَنِ الْقِيَاسِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ : ((أَبَلُّ مِنْ تَوْرٍ))^(٥٦) ، وَقَوْلِهِمْ أَيْضاً : ((أَبَلُّ مِنْ سُلْحَفَاةٍ))^(٥٧) ، فَلَفْظَةُ (أَبَلُّ) اسْمٌ تَفْضِيلِيٌّ مِنْ (بَلِيدٍ)^(٥٨) ، وَلَمْ يُؤْخَذْ مِنَ الْفِعْلِ (بَلَدٌ) ، وَنَحْوُ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُمْ : ((أَجْرَأُ مِنْ أُسَامَةَ))^(٥٩) ، فَ (أَجْرَأُ) مِنْ (جَرِيءٍ)^(٦٠) . فَهَذِهِ الْأَمْثَلَةُ تُوكِّدُ تَحَرُّرَ اسْمِ التَّفْضِيلِ مِنْ شَرْطِ النَّحْوِيِّينَ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَقَدْ اسْتَرْتَبُوا أَنْ يَكُونَ مَا يُسْتَبَقُ مِنْهُ اسْمُ التَّفْضِيلِ فِعْلاً ، وَمَنْعُوا مَجِيئَهُ مِنْ غَيْرِ الْفِعْلِ ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْأَمْثَالَ وَرَدَ فِيهَا اسْمُ التَّفْضِيلِ مِنْ غَيْرِ الْفِعْلِ كَالْأَسْمِ وَالْوَصْفِ مِثْلَمَا أَشْرْنَا إِلَيْهَا .

٢- أَنْ يَكُونَ مُصَوَّغًا مِنْ فِعْلِ ثَلَاثِيٍّ ، وَمِنْ شَرْطِهِ أَنْ يَكُونَ فِعْلُهُ ثَلَاثِيًّا ، وَمَنْعُوا مَجِيئَهُ مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِيِّ^(٦١) ، وَذَلِكَ نَحْوُ : ((زَيْدٌ أَفْضَلُ وَأَكْرَمُ مِنْ عَمْرٍو))^(٦٢) ، وَيُمْتَنَعُ مَجِيئُهُ فِيمَا زَادَ عَلَى

الثلاثي نحو ((دَحْرَجَ ، وَاسْتَحْرَجَ ، وَتَدَحْرَجَ ، وَتَحْرَجَ)) (٦٣) ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ بَعْضَهَا يُؤَدِّي إِلَى اللَّيْسِ وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ : ((زَيْدٌ أَكْرَمٌ وَأَفْضَلُ وَأَحْسَنُ مِنْ غَيْرِهِ)) (٦٤) . وَبَيَّنَّ "الْمِيدَانِيُّ" ذَلِكَ اللَّيْسَ بِقَوْلِهِ : ((وَأَنْتَ تُرِيدُ بِهَا الزِّيَادَةَ فِي الْإِفْضَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْإِحْسَانِ ، فَاتَّوَا بِمَا يُزِيلُ اللَّيْسَ وَالْإِمْتِنَاعَ ، وَهُوَ أَنَّهُمْ بَنَوْا مِنَ الثَّلَاثِيِّ لَفْظًا يُبَيِّنُ عَنِ الزِّيَادَةِ وَأَوْقَعُوهُ عَلَى مَصْدَرٍ مَا أَرَادُوا تَفْضِيلَهُ فِيهِ ، فَقَالُوا : " زَيْدٌ أَكْثَرُ إِفْضَالًا وَإِكْرَامًا ، وَأَعْمُ إِحْسَانًا ، وَأَشَدُّ اسْتِحْرَاجًا ، وَأَسْرَعُ انْطِلَاقًا " ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ)) (٦٥) . وَقَدْ وَافَقَ "الْمِيدَانِيُّ" أَكْثَرَ النَّحْوِيِّينَ فِي مَنَعِ قِيَاسِ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِيِّ (٦٦)

وَقَدْ جَوَزَ "سَبِيئِيُّهِ" مَجِيئَهُ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَزِيدِ بِالْهَمْزَةِ (٦٧) . وَنُقِلَ عَنِ "المُبَرِّدِ" وَ"الأَخْفَشِ" جَوَازَ الْبِنَاءِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَزِيدِ ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ ثَلَاثِيٌّ (٦٨) .
وَقَدْ وَرَدَ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَزِيدِ بِالْهَمْزَةِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ : ((أَفْقَرُ مِنْ أَبْرِقِ الْعَرَافِ)) (٦٩) ، وَقَوْلِهِمْ : ((أَفْقَرُ مِنْ بَرِيهِ خَسَافِ)) (٧٠) . فَقَدْ وَرَدَ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ مِنَ الْفِعْلِ (أَفْقَرُ) ، وَهُوَ ثَلَاثِيٌّ مَزِيدٌ بِالْهَمْزَةِ . وَنَحْوُ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ : ((أُعْطِيَ مِنْ عَرَبٍ)) (٧١) ، فَ (أُعْطِيَ) اسْمُ تَفْضِيلٍ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ الْمَزِيدِ بِالْهَمْزَةِ (أُعْطِيَ) .
وَنَحْوُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ((أَخْطَأَ مِنْ فَرَاشَةٍ)) (٧٢) ، وَ ((أَخْطَأَ مِنْ صَبِيٍّ)) (٧٣) ، فَهُمَا مِنَ الْفِعْلِ (أَخْطَأَ) . كَمَا جَاءَ اسْمُ التَّفْضِيلِ مِنَ الْفِعْلِ (أَضَاءَ) الْمَزِيدِ بِالْهَمْزَةِ فِي قَوْلِهِمْ ((أَضَوًّا مِنَ الصُّبْحِ)) (٧٤) ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ : ((أَوْلَمَ مِنَ الْأَسْعَثِ)) (٧٥) ، وَ ((أَوْحَى مِنْ صَدَى)) (٧٦) ، وَغَيْرَهَا (٧٧)

وَذَكَرَ "الْمِيدَانِيُّ" شُدُودَ مَجِيئِ (أَفْعَلُ) مِنَ (الأَفْعَالِ) ، وَذَلِكَ لَدَى شَرْحِهِ لِقَوْلِهِمْ : ((أَجْدَى مِنَ الْعَيْثِ فِي أَوَانِهِ)) (٨٧) ، فَقَالَ : ((وَبِنَاءِ أَفْعَلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ شَادَ ، وَحَقُّهُ أَشَدُّ جَدَاءً)) (٨٩) . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ : ((أَظْلَمَ مِنْ حَجَرٍ)) (٨٠) ، إِذْ قَالَ "الْمِيدَانِيُّ" : ((لَيْسَ لِلظِّلِّ فِعْلٌ يَنْصَرِفُ فِي ثَلَاثِيَّةٍ ، فَيُبَيِّنِي مِنْهُ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ ، وَحَقُّهُ "أَشَدُّ إِظْلَامًا" ...)) (٨١)
أَمَّا إِذَا كَانَ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ مِنَ الْمَزِيدِ بِالْهَمْزَةِ لَعَةً فِي الثَّلَاثِيِّ ، فَهُوَ وَاقِعٌ عَلَى سِمَتِهِ وَقَاعِدَتِهِ ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ "الْمِيدَانِيُّ" فِي قَوْلِهِمْ : ((أَظْلَمُ مِنْ لَيْلٍ ... قَالَ بَعْضُهُمْ : هَذَا شَادَ أَنْ يُبَيِّنِي أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ مِنَ الْإِظْلَامِ ، وَلَيْسَ كَمَا ظَنُّ ، فَإِنَّ " ظَلَمَ يَظْلِمُ ظَلْمَةً " لَعَةً فِي " أَظْلَمَ إِظْلَامًا " ، وَإِذَا صَحَّ هَذَا فَالْبِنَاءُ وَقَعَ عَلَى سِمَتِهِ وَقَاعِدَتِهِ)) (٨٢)

كَمَا جَاءَ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ مِنَ الْمَزِيدِ بِالْهَمْزَةِ وَالتَّاءِ مِمَّا هُوَ عَلَى زِنَةِ (أَفْعَل) ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ : ((أَحْوَلُ مِنْ ذَنْبٍ)) (٨٣) ، وَهُوَ مِنَ الْحَبْلَةِ (٨٤) ، وَلَيْسَ مِنَ الْحَوْلِ أَوْ الْحَوْلِ ، وَفِعْلُهُ (أَحْتَالَ) ، وَلَيْسَ لَهُ ثَلَاثِيٌّ مِنْ فِعْلِهِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ أَيْضًا : ((أَحْوَلُ مِنْ أَبِي قَلْمُونَ)) (٨٥) ، وَمِمَّا جَاءَ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَيْضًا قَوْلُهُمْ : ((أَفْقَرُ مِنَ الْعَرِيَانِ)) (٨٦) ، وَهُوَ مِنَ الْفِعْلِ (أَفْقَر) ، وَقَوْلُهُمْ : ((أَحْيَلُ مِنْ غُرَابٍ)) (٨٧) ، وَهُوَ مِنَ الْفِعْلِ (أَحْتَالَ) ، وَقَوْلُهُمْ : ((أَشْهَى مِنَ الْقَنْدِ)) (٨٨) ، وَهُوَ مِنَ الْفِعْلِ (أَشْتَهَى) ، وَقَوْلُهُمْ أَيْضًا : ((أَشْهَرُ مِنَ الْبَدْرِ)) (٨٩) ، وَهُوَ مِنَ الْفِعْلِ (أَشْتَهَرَ) .
وَجَاءَ اسْمُ التَّفْضِيلِ مِنَ الْفِعْلِ الْمُضَعَفِ الْعَيْنِ (فَعَل) فِي هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْأَمْثَالِ فِي قَوْلِهِمْ : ((أَعْمَرُ مِنْ حَيَّةٍ)) (٩٠) ، وَقَوْلُهُمْ : ((أَعْمَرُ مِنْ نَسْرِ)) (٩١)

وَوَرَدَ اسْمُ التَّفْضِيلِ فِي الْأَمْثَالِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَزِيدِ بِالْأَلْفِ (فَاعِل) وَهُوَ مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ أَيْضًا ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ : ((أَوْفَقُ لِلشَّيْءِ مِنْ شَنْ لَطَبَقَةٍ)) (٩٢) ، فَهُوَ مِنْ (وَافَقَ) عَلَى زِنَةِ (فَاعِل) .
نَجِدُ فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْأَمْثَالَ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى زِنَةِ (أَفْعَلُ مِنْ) خَالَفَتْ أَقْبَسَةَ النَّحْوِيِّينَ وَقَوَاعِدَهُمْ فَلَمْ يُبَيِّنْ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ فِي هَذِهِ الْأَمْثَالِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَجْرَدِ فَحَسَبَ بَلْ جَاءَتْ مِنْهُ أَمْثَلَةٌ كَثِيرَةٌ لِلأَفْعَالِ الثَّلَاثِيَّةِ الْمَزِيدَةِ إِذَا لَمْ يُسْتَحْدَمْ مِنْهَا الثَّلَاثِيُّ وَتَكُونُ صِيَاغَتُهُ بِحَذْفِ أَحْرَفِ الزِّيَادَةِ مِنْهُ كَمَا لَوْ كَانَ مُجْرَدًا مِنْهَا . أَمَّا مَجِيئُ اسْمِ التَّفْضِيلِ مِنَ الْفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ فَغَيْرُ وَارِدٍ ، وَذَلِكَ لِتَعَذُّرِ صِيَاغَتِهِ مِنْهُ .

٣- أن يَكُونَ فعلُهُ مَبْنِيًّا لِلْمَعْلُومِ وَلَا يَكُونُ مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ ، وَقَدْ سُمِعَ شُدُودًا " أَرْهَى مِنْ دِيكَ " ،
و" أَشْغَلَ مِنْ ذَاتِ النَّحِيْنِ " و" كَلَامٌ أَخْصَرَ مِنْ غَيْرِهِ " ، مِنْ " زَهِيَ " بِمَعْنَى تَكَبَّرَ ، و" شَغَلَ " ،
و" أَخْصَرَ " بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ (٩٣) .

إِلَّا أَنْ مَا وَرَدَ مِنْهُ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ غَيْرَ قَلِيلٍ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ نُدْرَتِهِ ، وَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ
قَوْلُهُمْ : (أَشْغَلَ مِنْ ذَاتِ النَّحِيْنِ) (٩٤) ، وَقَوْلُهُمْ : (أَشْغَلَ مِنْ مُرْضِعٍ بِهِمْ ثَمَانِينَ) (٩٥) ، فَهَمَّا
مَأْخُودَانِ مِنَ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ (شَغَلَ) (٩٦) ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : (أَرْهَى مِنْ دِيكَ) (٩٧) ، فَهُوَ
مِنْ (زَهِيَ) (٩٨) الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ ، وَلِهَذَا حُمِلَ كُلُّ مَا جَاءَ مِنْهُ عَلَى الشُّدُودِ ، وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ
لَا شُدُودَ فِيهِ إِذْ سُمِعَ مِنْهُ : زَهَا يَزْهُو (٩٩) .

وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُهُمْ : (أَجَنٌّ مِنْ دُقَّةٍ) (١٠٠) فِيهِ مِنْ (جُنَّ) (١٠١) ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : (أَوْلَعَ مِنْ
قِرْدٍ) (١٠٢) ، وَقَوْلُهُمْ : (السَّحِيحُ أُعْذِرُ مِنَ الظَّالِمِ) (١٠٣) ، مِنْ (عُذِرَ) ، وَقَوْلُهُمْ : (أَنْكَدُ مِنْ
أَحْمَرِ عَادٍ) (١٠٤) ، مِنْ (نَكَدَ) ، و(أَكْمَدُ مِنْ حَبَارَى) (١٠٥) ، مِنْ (كَمَدَ) .

فَفِي الْأَمْثَالِ السَّابِقَةِ جَاءَ أَفْعُلُ التَّفْضِيلِ مِنْ أَفْعَالٍ مَبْنِيَّةٍ لِلْمَجْهُولِ وَقَدْ تَحَرَّرَتْ مِنْ أَفْسِسَةِ
النَّحْوِيِّينَ وَقَوَاعِدِهِمْ ، فَهَذِهِ الْأَمْثَالُ غَيْرُ خَاصَّةٍ لِقِيَاسِ النَّحْوِيِّينَ بَلْ تَبْقَى مَحْكُومَةً بِالْقِيَاسِ ، وَيَكُونُ
السِّيَاقُ فَيْصَلًا فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهَا ، وَبَيَانَ الْمُرَادِ مِنْهَا .

وَجَاءَ أَفْعُلُ التَّفْضِيلِ مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِيِّ الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ ، فِي قَوْلِهِمْ : (أَشْهَى مِنَ الْخَمْرِ) (١٠٦) ،
وَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْخَمْرَةَ (يُسْتَهَى شَرْبُهَا وَيُخْسَى صِدَاعُهَا) (١٠٧) . وَنَحْوُ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ : (أَشْهَى
مِنَ الْقَنْدِ) (١٠٨) ، فَالْقَنْدُ أَيْضًا يُسْتَهَى فِيهِ مَفْعُولَةٌ لَا فَاعِلَةٌ فَ (أَشْهَى : أَفْعُلُ مِنَ الْمَفْعُولِ ، يُقَالُ :
طَعَامٌ شَهِيٌّ ، أَيْ مُسْتَهَى مِنْ قَوْلِكَ : شَهَيْتُ الطَّعَامَ ، أَيْ اسْتَهَيْتُهُ) (١٠٩) . وَنَحْوُ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ :
(أَشْهَرُ مِنَ الْأَبْلَقِ الْعَفُوقِ) (١١٠) ، فَهُوَ مِنْ (أَشْهَرَ) ، وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الشُّدُودِ ، كَمَا أَنَّ
هَذَيْنِ الْفَعْلَيْنِ فِيهِمَا شُدُودًا آخَرَ وَهُوَ كَوْنُهُمَا فَعْلَيْنِ غَيْرِ ثَلَاثِيَيْنِ ، وَيَبْدُو أَنَّ عَدَمَ اللَّبْسِ هُوَ الَّذِي سَوَّغَ
قِيَاسَ أَفْعُلِ التَّفْضِيلِ مِنْهُمَا .

٤- أَلَّا يَكُونُ الْوَصْفُ مِنْ فِعْلِهِ عَلَى زِنَةِ (أَفْعَلَ) الَّذِي مُؤَنَّثُهُ عَلَى (فَعْلَاءَ) ، وَلَا عَلَى (فَعْلَانِ)
الَّذِي مُؤَنَّثُهُ (فَعْلَى) ، دَالًّا عَلَى لَوْنٍ ، أَوْ عَيْبٍ أَوْ جَلِيَّةٍ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذِهِ الصِّغَةَ مَشْغُولَةٌ بِالْوَصْفِ
عَنِ التَّفْضِيلِ (١١١) . وَمَا وَرَدَ مِنْهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَحْمُولٌ عَلَى الشُّدُودِ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ (١١٢) . وَلَكِنَّ
الْكُوفِيِّينَ أَجَازُوا بِنَاءَهُ مِمَّا جَاءَ الْوَصْفُ مِنْهُ عَلَى (أَفْعَلَ) الَّذِي مُؤَنَّثُهُ (فَعْلَاءَ) (١١٣) . وَمِنْهُمْ مَنْ
جَوَّزَهُ مِنَ الْعُيُوبِ الْبَاطِنَةِ ، وَمَنْعَوْهُ مِنَ الْعُيُوبِ الظَّاهِرَةِ (١١٤) ، أَيْ الْعُيُوبِ الْمَعْنَوِيَّةِ غَيْرِ
الْمَحْسُوسَةِ ، إِلَّا أَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ تَحَرَّرَتْ مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ أَيْضًا فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَقَدْ جَاءَ أَفْعُلُ
التَّفْضِيلِ مِمَّا عَيْبُهُ غَيْرَ ظَاهِرٍ نَحْوُ قَوْلِهِمْ : (أَحْمَقُ مِنْ جَحَا) (١١٥) ، فَقَدْ وَرَدَ التَّفْضِيلُ بِ (أَحْمَقَ)
(فِي اثْنَيْنِ وَارْبَعَيْنِ مَثَلًا) (١١٦) ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى عَيْبٍ مَعْنَوِيٍّ ، وَذَهَبَ (سَبِيئُوهُ) إِلَى جَوَازِهِ فِي
التَّفْضِيلِ ، فَقَالَ : (وَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي الْأَحْمَقِ مَا أَحْمَقَهُ ، وَفِي الْأَرَعَنِ : مَا أَرَعَنَهُ ، وَفِي الْأَنْوَكِ : مَا
أَنْوَكَهُ ، وَفِي الْأَلْدِّ : مَا أَلَدَّهُ ، فَإِنَّمَا هَذَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَنُقْصَانِ الْعَقْلِ وَالْفِطْنَةِ فَصَارَتْ مَا أَلَدَّهُ
بِمَنْزِلَةِ مَا أَمَرَهُ ، وَمَا أَعْلَمَهُ ، وَصَارَتْ مَا أَحْمَقَهُ بِمَنْزِلَةِ أَلَدَّهُ وَمَا أَشْجَعَهُ ، وَمَا أَجَنَّهُ ؛ لِأَنَّ هَذَا لَيْسَ
بِلَوْنٍ وَلَا خَلْقَةٍ فِي جَسَدِهِ وَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِكَ ، مَا أَلْسَنَهُ ، وَمَا أَدَكَرَهُ ، وَمَا أَعْرَفَهُ وَأَنْظَرَهُ ، تُرِيدُ نَظَرَ
التَّفَكُّرِ ، وَمَا أَشْنَعَهُ وَهُوَ أَشْنَعُ ؛ لِأَنَّهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْقُبْحِ ، وَلَيْسَ بِلَوْنٍ وَلَا خَلْقِهِ مِنَ الْجَسَدِ وَلَا نُقْصَانِ
فِيهِ ، فَالْحَفُوهُ بِبَابِ الْقُبْحِ كَمَا الْحَفُوهَا " أَلَدَّ وَأَحْمَقَ " بِمَا ذَكَرْتَ لَكَ ؛ لِأَنَّ أَصْلَ بِنَاءِ أَحْمَقَ وَنَحْوَهُ أَنْ
يَكُونَ عَلَى غَيْرِ بِنَاءِ أَفْعَلَ) (١١٧) .

وَمِنْهُ كَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : (أَخْرَقَ مِنْ حَمَامَةٍ) (١١٨) ، وَقَدْ ذَهَبَ " الْمِيدَانِيُّ " إِلَى أَنَّ مَجِيءَ أَفْعُلِ
التَّفْضِيلِ مِنْ هَذَيْنِ الْفَعْلَيْنِ (حَمَقَ) وَ(خَرَقَ) هُوَ بِسَبَبِ صِحَّةِ الْوَصْفِ بِهِمَا ، عَلَى غَيْرِ (أَفْعَلَ :
فَعْلَاءَ) ، فَتَقُولُ : هَذَا حَمِقٌ وَهَذَا أَحْمَقُ مِنْهُ (١١٩) ، وَلَكِنَّ مَجِيءَ الْوَصْفِ عَلَى (حَمِقَ) قَلِيلٌ ،
وَالكَثِيرُ الشَّائِعُ (أَحْمَقَ) لِلْمَذْكَرِ ، وَ(حَمَقَاءَ) لِلْمُؤَنَّثِ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : ((أَجْرَدُ مِنْ صَخْرَةٍ))^(١٢٠) ، وَقَوْلُهُمْ : ((أَجْرَدُ مِنْ صَلْعَةٍ))^(١٢١) ، فَالْوَصْفُ مِنْهُ : (أَجْرَدٌ - جَرْدَاءٌ) ، وَهُوَ عَيْبٌ ظَاهِرٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ .

وَقَدْ مَنَعَ " الْمِيدَانِي " قِيَاسَ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ إِذَا كَانَ الْوَصْفُ مِنْهُ عَلَى (أَفْعَلِ) الَّذِي مُؤَنَّثُهُ (فَعْلَاءٌ) ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ أَنَاءً شَرْحِهِ لِهَذِهِ الْأَمْثَالِ ، فَقَالَ : ((وَكَذَلِكَ مَا كَانَ خَلْقَهُ كَالْأَلْوَانِ وَالْعُيُوبِ ، لَا تَقُولُ : زَيْدٌ أْبْيَضٌ مِنْ عَمْرٍو ، وَلَا أَعْوَرٌ مِنْهُ ، بَلْ تَقُولُ : أَسَدٌ بَيَاضاً ، وَأَقْبَحُ عَوْرًا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مُسْتَقَرَّةٌ فِي الشَّخْصِ ، وَلَا تَكَادُ تَتَغَيَّرُ فَجَرَتْ مَجْرَى الْأَعْضَاءِ الثَّابِتَةِ الَّتِي لَا مَعْنَى لِلْفِعْلِ فِيهَا ، نَحْوُ الْيَدِ وَالرَّجْلِ لَا تَقُولُ زَيْدٌ أَيْدَى مِنْ عَمْرٍو ، وَلَا فَلَانٌ أَرْجَلٌ مِنْ فَلَانٍ))^(١٢٢) .

وَقَدْ وَرَدَتْ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ مِمَّا يَكُونُ الْوَصْفُ مِنْهُ عَلَى (فَعْلَانِ) الَّذِي مُؤَنَّثُهُ (فَعْلَى) فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، كَقَوْلِهِمْ : ((أَعْجَلٌ مِنْ كُلِّبٍ وَتَوْغِيهِ))^(١٢٣) . وَنَحْوُ قَوْلِهِمْ : ((أَحْيَرٌ مِنْ ضَبِّ))^(١٢٤)

أَمَّا قَوْلُهُمْ : ((أَلْهَفٌ مِنْ قَضِيْبٍ))^(١٢٥) ، فَقَدْ جَعَلَهُ " حَمَزَةُ الْأَصْبَهَانِي " مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَزِيدِ بِالْهَمْزَةِ (أَلْهَفٌ) الَّذِي يَجِيءُ الْوَصْفُ مِنْهُ عَلَى (فَعْلَانِ) وَمُؤَنَّثُهُ (فَعْلَى) ^(١٢٦) .

٥- أَنْ يَكُونَ قَابِلًا لِلتَّفَاضُلِ ، فَلَا يَجُوزُ التَّفْضِيلُ بِبَعْضِ الْأَلْفَاظِ نَحْوُ " مَاتَ وَفَنِي " ^(١٢٧) . وَقَدْ بَيَّنَّ " الْمِيدَانِي " ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ((إِنَّمَا يُنْظَرُ فِي هَذَا إِلَى مَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَقَلَّ وَأَكْثَرَ ، فَيَكُونُ أَفْعَلٌ دَلِيلًا عَلَى الْكَثْرَةِ ، وَالزِّيَادَةِ ، أَلَا تَرَى لِأَنَّكَ تَقُولُ : زَيْدٌ أَجْمَلُ مِنْ فَلَانِ ، إِذَا كَانَ جَمَالُهُ يَزِيدُ عَلَى جَمَالِهِ ، وَلَا تَقُولُ لِلْأَعْمِيِّينَ هَذَا أَعْمَى مِنْ ذَلِكَ))^(١٢٨) . فَقَدْ بَيَّنَّ " الْمِيدَانِي " فِي هَذَا الْمَوْضِعِ نَقْلًا عَنْ " الْفَرَاءِ " مَنَعَ قِيَاسَ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ مِنْ (أَعْمَى) ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ قَابِلٍ لِلتَّفَاضُلِ ، إِلَّا أَنَّهُ نَقَلَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ إِجَازَةً " الْفَرَاءِ " مَجِيئَهُ مِنْهُ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ دَالًّا عَلَى عَمَى الْقَلْبِ ، وَلَيْسَ عَمَى الْبَصِيرَةِ ؛ لِأَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ لَا يُصَاحُ مِنَ الصِّفَاتِ ^(١٢٩) ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى) ^(١٣٠) . فَالْأَوَّلُ اسْمٌ ، وَالثَّانِي تَفْضِيلٌ ، أَيُّ مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَعْمَى الْقَلْبِ عَمَّا يَرَى مِنْ مَقْدَرَةِ اللَّهِ وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى عَمَّا يَعْبُبُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ ، فَهُوَ أَشَدُّ عَمَى ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَأَضَلُّ سَبِيلًا) ^(١٣١) . وَقَدْ نَقَلَ " الْمِيدَانِي " أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بِنَ الْعَلَاءِ قَرَأَ كَلِمَةَ (أَعْمَى) (الْأُولَى الْوَارِدَةَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِالْإِمَالَةِ ، وَالثَّانِيَةَ بِالْتَّفْخِيمِ ؛ لِيُفَرِّقَ بَيْنَ مَا هُوَ اسْمٌ وَمَا هُوَ أَفْعَلٌ تَفْضِيلٌ)^(١٣٢) ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ ((كُلَّ مَا كَانَ أَفْعَلٌ صِفَةً لَا يَبْنَى مِنْهُ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ نَحْوُ قَوْلِهِمْ " جَيْشٌ أَرْعَنُ " ، وَ " دِينَارٌ أَحْرَسُ " ، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : " فَلَانٌ أَحْمَقُ مِنْ كَذَا " فَهُوَ أَفْعَلٌ مِنَ الْحَمَقِ ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ : " رَجُلٌ حَمَقٌ " كَمَا يُقَالُ : " رَجُلٌ أَحْمَقُ " ...))^(١٣٣)

٥- مَا لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ يَتَصَرَّفُ مِنْهُ ، فَقَدْ اخْتَلَفَ الْبَصْرِيُّونَ وَالْكُوفِيُّونَ فِي مَسْأَلَةِ الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ فِي الْأَشْتِقَاقِ ، أَيُّ أَيُّهُمَا الْأَصْلُ فِي الْأَشْتِقَاقِ الْأَسْمَاءِ أَمْ الْأَفْعَالِ ، فَذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّ الْمَصَادِرَ هِيَ الْأَصُولُ وَالْأَفْعَالُ مَأْخُودَةٌ مِنْهَا ، عَلَى جِهِنِ ذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ الْأَفْعَالَ هِيَ الْأَصُولُ وَالْمَصَادِرَ مَأْخُودَةٌ مِنْهَا ، وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِ الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ فَقَدْ وَرَدَتْ بَعْضُ الْأَمْثَالِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّفْضِيلِ مِمَّا لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ((أَبَلٌ مِنْ حُنَيْفِ الْحَنَاتِمِ))^(١٣٤) ، وَقَوْلُهُمْ أَيْضًا ((أَبَلٌ مِنْ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةً))^(١٣٥) ، فَ (أَبَلٌ) اسْمٌ تَفْضِيلٌ مِنَ الْإِبْلِ ، وَدَلَالَتُهُ أَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ إِبِلًا ، بِدَلِيلِ قَوْلِ " حَمَزَةُ الْأَصْبَهَانِي " فِي شَرْحِ هَذَا الْمَثَلِ : ((أَنَّهُ كَانَ أَبَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ))^(١٣٦)

وَصَفْوَةُ الْقَوْلِ إِنَّ صِيغَةَ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ تَحَرَّرَتْ مِنْ شُرُوطِ النَّحْوِيِّينَ وَأُقْبِسَتْهُمْ ، فَقَدْ كَانَتْ الْأَمْثَالُ الْعَرَبِيَّةُ مِنْهَا خَصَبًا لِشَوَاهِدِ هَذِهِ الصِّيغَةِ الَّتِي شَدَّتْ عَنْ قَوَاعِدِ النَّحْوِيِّينَ . وَيَرَى الْبَحْثُ أَنَّ طَبِيعَةَ هَذِهِ الصِّيغَةِ هِيَ الَّتِي أَخْرَجَتْهَا مِنْ أُقْبِسَةِ النَّحْوِيِّينَ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَالْمَعْرُوفُ أَنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ يُرَادُ بِهَا تَفْضِيلُ شَيْءٍ عَلَى آخَرَ فِي صِيغَةٍ مَا ، فَاسْتَعْمَلَهَا الْأَمْثَالُ الْعَرَبِيَّةُ بِشَكْلِ وَاسِعٍ مِنْ دُونِ الرَّجُوعِ إِلَى أُقْبِسَةِ النَّحْوِيِّينَ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ بُلُوغِ الْعَايَةِ الْفُصُولَى فِي التَّشْبِيهِ ، فَعِنْدَمَا قَالُوا : " أَلْصُّ مِنْ فَلَانٍ " وَ " أَجْنٌ مِنْ فَلَانٍ " وَ " أَحْمَقُ مِنْ كَذَا "

الخ . كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَوْصُوفَ رَبَّمَا يَكُونُ أَقَلَّ مِنَ الْمَوْصُوفِ عَلَيْهِ فِي الصِّفَاتِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ أَرَادُوا الْمُبَالَغَةَ فِي الْوَصْفِ فَأَخْرَجُوهُ عَلَى هَذِهِ الصَّبِيغَةِ ، فَلَمْ يَكُنْ يَهْمُهُمْ أَنَّ (الْأَصَّ) مَأْخُودٌ مِنْ (لِيَصَّ) ، لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ ، وَأَنَّ ((أَجَنَّ)) مَأْخُودٌ مِنْ ((جَنَّ)) وَهُوَ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ ، وَأَنَّ ((أَحَمَقَّ)) وَصْفٌ مُؤَنَّثَةٌ عَلَى ((حَمَقَاءَ)) بِفَعْلِ مَا يَهْمُهُمْ بُلُوغُ الْعَايَةِ فِي التَّسْبِيهِ مِنْ أَجْلِ إِثَارَةِ عِنَايَةِ الْمُتَلَقِّي .

الهوامش

- (١) ينظر : شرح التصريح : ١٠٠/٢ .
- (٢) همع الهوامع : السيوطي : ٤٢/٦ .
- (٣) الروم : ٢٧ .
- (٤) المقتضب : ٢٤٥/٣ .
- (٥) الكليات : أبو البقاء الحسيني : ٣٩ ، وينظر همع الهوامع : ٤٣/٦ .
- (٦) شرح الكافية : ٥٢١/٣ .
- (٧) شرح الكافية : ٥٢٢/٣ .
- (٨) يوسف : ٨ .
- (٩) الكهف : ٣٤ .
- (١٠) ينظر : شرح ابن عقيل : ٤٦/٢-٤٧ .
- (١١) ينظر : أوضح المسالك : ٣٠٠/٢ وما بعدها وشرح قطر الندى : ٢٨١ ، والمطالع السعيدة : ١٨٦/٢ .
- (١٢) آل عمران : ١٣٩ .
- (١٣) النحل : ٦٠ .
- (١٤) ينظر : أوضح المسالك : ٣٠٠/٢ وما بعدها ، وشرح قطر الندى : ٢٨١ .
- (١٥) المصدر نفسه .
- (١٦) الانعام : ١٢٣ .
- (١٧) البقرة : ٩٦ .
- (١٨) ينظر : شرح الكافية : ٢٩٤/٢ ، وشرح شذور الذهب : ٥٣٨-٥٣٩ ، وأوضح المسالك : ٢٩٤/٢ ، وهمع الهوامع : ٤٣-٤٢/٦ . وشذا العرف : ٨٧ ، والنحو الوافي : ٣٩٦/٣ ، والصرف الواضح : ١٨٨ .
- (١٩) الدرّة الفاخرة : ٣٦٩/٢ .
- (٢٠) قام بتحقيقه عبد المجيد قطامش ، ونشرته دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١ م .
- (٢١) ينظر : كشف الظنون : ٣٧/١ و٤٣٦ ، وقد طبعت منه في مجلة المجمع العلمي العراقي ج ١/م ٤ (١٩٥٦) ، ص ٤٤-٤٥ ، بتحقيق محمد حميد الله .
- (٢٢) حققه محمد الفاضل بن عاشور ، ونشر في تونس ١٩٧٢ .
- (٢٣) ينظر التطور النحوي : ١٠٤ .
- (٢٤) صيغة أفعال بين النحويين واللغويين واستعمالاتها العربية : د. مصطفى أحمد النّماس : ٧-٤ .
- (٢٥) الأمثال في النثر العربي القديم : ٨٩ .
- (٢٦) ينظر : أمثال العرب : الضبي : ٥٨ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٨٥١ .
- (٢٧) ينظر : الأمثال : مؤرج السدوسي ٢٦ ، ٥٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٨ .
- (٢٨) مثل جمهرة الأمثال للعسكري ، ومجمع الأمثال للميداني ، والمستقصى للزمخشري .

- (٢٩) ينظر : الأمثال في النثر العربي القديم : ٩٠ .
- (٣٠) ينظر : الأمثال في النثر العربي القديم : ٨٩ .
- (٣١) علم الدلالة (إطار جديد) : ف . ر . بالمر ، ترجمة : د. صبري إبراهيم السيد :
- ٢٥ .
- (٣٢) الدرة : ٦٠/١ .
- (٣٣) نفسه : ٦١/١ .
- (٣٤) نفسه : ٦٤/١ .
- (٣٥) نفسه : ٧٥/١ .
- (٣٦) نفسه : ٣٥١/٢ .
- (٣٧) الدرة الفاخرة : ٤٣٩/٢ .
- (٣٨) سورة الدخان : ٣٧ .
- (٣٩) سورة القمر : ٤٣ .
- (٤٠) نفسه : ٤٣٩/٢-٤٤٠ ، وينظر : شرح الكافية : ٥٢١/٣ .
- (٤١) الفرقان : ١١ .
- (٤٢) الفرقان : ١٥ .
- (٤٣) الدرة الفاخرة : ٤٤٠/٢ .
- (٤٤) الدرة الفاخرة : ٤٤١/٢ .
- (٤٥) الفرقان : ٤٤ .
- (٤٦) الدرة الفاخرة : ٤٤١/٢ . ينظر : شرح شذور الذهب ٥٣٨-٥٣٩ ، وشذا العرف
- ٨٦ :
- (٤٧) ينظر : همع الهوامع : ٤٢/٦ .
- (٤٨) الدرة الفاخرة : ٣٦٩/٢ .
- (٤٩) نفسه .
- (٥٠) نفسه .
- (٥١) نفسه : ٧٠/١ .
- (٥٢) نفسه : ٧٢/١ .
- (٥٣) الدرة الفاخرة : ١٠١/١ ، وذكر الاصبهاني بن (تُوَيْت) اسم قبيلة من قبائل القريش
- (٥٤) نفسه ، والبياع اسم شخص .
- (٥٥) ينظر : تحرير افعال التفضيل من ربة قياس نحوي فاسد : ٦٤ .
- (٥٦) الدرة الفاخرة : ٧٥/١ .
- (٥٧) نفسه .
- (٥٨) تحرير افعال التفضيل : ٦٤ .
- (٥٩) الدرة الفاخرة : ١٠٧/١ .
- (٦٠) تحرير افعال التفضيل : ٦٤ .
- (٦١) ينظر : شرح شذور الذهب : ٥٣٨ ، وهمع الهومع : ٤١/٦ ، وشذا العرف ٨٧ .
- (٦٢) مجمع الأمثال : ٨٠/١ .
- (٦٣) نفسه .
- (٦٤) نفسه .
- (٦٥) نفسه .
- (٦٦) همع الهوامع : ٤١/٦ .

- (٦٧) ينظر : الكتاب : ٩٩-٩٨/٤ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي : ٢٨٦ .
- (٦٨) ينظر : شرح الكافية : ٥١٧/٣ ، وهمع الهوامع : ٤٢/٦ .
- (٦٩) الدرّة : ٣٥١/٢ .
- (٧٠) نفسه .
- (٧١) نفسه : ٢٨٩/١ .
- (٧٢) نفسه : ١٧٠/١ .
- (٧٣) نفسه .
- (٧٤) نفسه : ٢٧٧/١ .
- (٧٥) نفسه : ٤٢٣/٢ .
- (٧٦) نفسه : ٤١٥/٢ .
- (٧٧) ينظر : نفسه ٢٥٥/١ ، ٢٣٥/١ ، ٤١١/٢-٤١٣ .
- (٧٨) مجمع الأمثال : ١٨٩/١ .
- (٧٩) نفسه .
- (٨٠) نفسه : ٤٤٧/١ .
- (٨١) نفسه .
- (٨٢) نفسه : ٤٤٧/١ .
- (٨٣) الدرّة : ١٦١/١ .
- (٨٤) نفسه .
- (٨٥) نفسه : ١٦٠/١ ، وأبو قلمون ثوب من ثياب الروم يتلون بألوان مختلفة فيوهم الناظر إليه .
- (٨٦) نفسه : ٣٣٢/١ .
- (٨٧) نفسه : ١٩٢/١ .
- (٨٨) نفسه : ٢٣٦/١ .
- (٨٩) نفسه : ٢٣٥/١ .
- (٩٠) نفسه : ٣١٤/١ .
- (٩١) نفسه .
- (٩٢) نفسه : ٤٢١/٢ .
- (٩٣) ينظر : همع الهوامع : ٤١/٦ ، شذا العرف ٨٧-٨٨ .
- (٩٤) الدرّة : ٢٦٠/١ ، وينظر أوضاع المسالك : ٢٩٤/٢ .
- (٩٥) نفسه : يضرب للرجل إذا استعنته وكان مشغولاً برضاع بهم ثمانين .
- (٩٦) ينظر : همع الهوامع : ٤٣/٦ ، وشذا العرف ٨٧-٨٨ .
- (٩٧) الدرّة : ٢١٣/١ ، وينظر أوضاع المسالك : ٢٩٤/٢ .
- (٩٨) ينظر : شذا العرف ٨٧-٨٨ .
- (٩٩) نفسه .
- (١٠٠) الدرّة : ١١٩/١ .
- (١٠١) ينظر : أوضاع المسالك : ٣٦٨/٢ .
- (١٠٢) الدرّة : ٤٢٧/٢ .
- (١٠٣) نفسه : ٤٥٤/٢ .
- (١٠٤) نفسه : ٣٩١/١ .
- (١٠٥) نفسه : ٣٦٦/٢ .

- (١٠٦) نفسه : ٢٦٢/١ .
- (١٠٧) نفسه .
- (١٠٨) الدرة : ٢٣٦/١ .
- (١٠٩) مجمع الأمثال : ٣٨٩/١ .
- (١١٠) مجمع الأمثال : ٨٠/١ ، وينظر همع الهوامع ٤٣/٦ .
- (١١١) ينظر : شرح الكافية : ٥١٤/٣-٥١٥ ، وشذا العرف : ٨٧ .
- (١١٢) ينظر : همع الهوامع : ٤٢/٦ .
- (١١٣) ينظر : شذا العرف : ٨٧ .
- (١١٤) نفسه .
- (١١٥) الدرة : ١٣٨/١ .
- (١١٦) ينظر الأمثال في المصدر السابق : ١٣٣/١-١٥٥ .
- (١١٧) الكتاب : ٩٨-٩٩ .
- (١١٨) الدرة : ١٧٣/١ ، وينظر: ١٦٩/١-١٧٣ .
- (١١٩) ينظر : مجمع الأمثال : ٨١/١ .
- (١٢٠) الدرة : ٦٢٢/١ .
- (١٢١) نفسه .
- (١٢٢) مجمع الأمثال : ٨٠/٨١ ، وينظر الأنصاف في مسائل الخلاف : أبو البركات الأنباري : ١٤١/١-١٤٢ .
- (١٢٣) نفسه : ٢٩٨/١ ، وينظر أيضاً : ٣١٠/١ .
- (١٢٤) نفسه : ١٥٩/١ . وينظر أيضاً : ١٣٤/١-١٥٩ .
- (١٢٥) نفسه : ٣٧٨/٢ .
- (١٢٦) نفسه .
- (١٢٧) ينظر شذا العرف : ٨٧ .
- (١٢٨) مجمع الأمثال : ٨١/١ .
- (١٢٩) ينظر نفسه ، ومعاني القرآن : الفراء : ١٢٧/٢-١٢٨ .
- (١٣٠) الإسراء : ٧٢ .
- (١٣١) الإسراء : ٧٢ .
- (١٣٢) ينظر مجمع الأمثال : ٨١/١ ، وينظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن : الطبري ١٢٩/١٥ . والبحر المحيط : أبو حيان الأندلسي : ٦٤/٦ .
- (١٣٣) مجمع الأمثال : ٨١/١ .
- (١٣٤) الدرة : ٧٠/١ .
- (١٣٥) نفسه : ٧٢/١ .
- (١٣٦) نفسه .

مَصَادِرُ وَمَرَاجِعُ البَحْثِ

- ١- أبنية الصرف في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي ، بغداد ، ١٩٦٥ .
- ٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تح: مصطفى أحمد النَّمَّاس ، مط المدني ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٩ .
- ٣- الأمثال : أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (ت١٩٥هـ) ، تح: د. رمضان عبد التواب ، مصر ، ١٩٧١ .

- ٤- أمثال العرب : المفضل بن محمد الضبّي (ت ١٧٠هـ) ، تح: د. إحسان عباس ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨١ .
- ٥- الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى : د. عبد المجيد عابدين ، مصر ، ١٩٥٦ .
- ٦- الإنصاف في مسائل الخلاف : أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصر ، ١٩٦١ .
- ٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، ط ٤ ، مصر ، ١٩٥٦ .
- ٨- البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، مطابع النصر الحديثة ، أوفسيت ، (د - ت) .
- ٩- تحرير أفعال التفضيل من رتبة قياس نحوي فاسد : د. محمد الفاضل بن عاشور ، (البحوث والمقالات ، مؤتمر الدورة الثلاثين ١٩٦٣-١٩٦٤ ، القاهرة ، ١٩٦٥) .
- ١٠- التطور النحوي للغة العربية : برجستراسر ، تح: د. رمضان عبد التواب ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- ١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، مط مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ٣ ، ١٩٦٨ .
- ١٢- جمهرة الأمثال : أبو الهلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، تح: د. رمضان عبد التواب ، مصر ، ١٩٧١ .
- ١٣- الدررة الفاخرة في الأمثال السائرة : حمزة بن الحسن الأصبهاني (ت ٣٥١هـ) ، تح: عبد المجيد قطامش ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ .
- ١٤- ديوان أبي نواس : رتبه وشرح ألفاظه : محمود كامل مرید ، مط حجازي ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
- ١٥- زاد المسير في علم التفسير : عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي (ت ٥٩٦هـ) ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٦٥ .
- ١٦- شذا العرف في فن الصرف : أحمد الحملوي ، دار الغد الجديد ، المنصورة ، مصر ، ٢٠٠٣ .
- ١٧- شرح الأشموني ، المسمّى بـ (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) : الأشموني (٩٢٥هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط دار الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٥٥ .
- ١٨- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري (ت ٧٦٩هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء الكتب العربية ، (د - ت) .
- ١٩- شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، (د - ت) .
- ٢٠- شرح ديوان جرير : محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، مصر ، ط ١ ، (د - ت) .
- ٢١- شرح ديوان ذي الرمة : قدّم له وعلّق عليه : سيف الدين الكاتب ، وأحمد عصام الكاتب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د - ت) .
- ٢٢- شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي (ت ٦٨٦هـ) ، تح: محمد نور الحسن وآخرون ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥ .
- ٢٣- شرح شذور الذهب : ابن هشام الأنصاري ، تح: عبد الغني الدقر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ٢٤- شرح قطر الندى وبلّ الصدى : ابن هشام الأنصاري ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط السعادة ، ط ١١ ، القاهرة .

- ٢٥- شرح كافية ابن الحاجب : رضي الدين الاسترآبادي ، تح: أحمد السيد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د - ت) .
- ٢٦- شرح المفصل : ابن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) ، مط المنيرية ، مصر ، (د - ت) .
- ٢٧- الصرف الواضح : عبد الجبار علوان النايلة ، مط دار الكتب ، الموصل ، ١٩٨٨ .
- ٢٨- صيغة أفعال بين النحويين واللغويين واستعمالاتها العربية : د. مصطفى أحمد النماس ، مصر ، ١٩٨٣ .
- ٢٩- علم الدلالة (إطار جديد) : ف - ر - بالمر ، ترجمة : د. صبري إبراهيم السيد ، دار قطري بن الفجاءة ، الدوحة ، قطر ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
- ٣٠- الكتاب : سيبويه (ت١٨٠هـ) ، تح: عبد السلام هارون ، مط دار الكتب ، بيروت ، (د - ت) .
- ٣١- كتاب أفعال : أبو علي القالي (ت٣٥٨هـ) ، تح: محمد الفاضل بن عاشور ، تونس ، ١٩٧٢ .
- ٣٢- كتاب أفعال : محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ) ، تح: محمد حميد الله ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج ١ ، المجلد ٤ ، لسنة ١٩٥٦ .
- ٣٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل : جار الله محمد بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، (د - ت) .
- ٣٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة (ت١٠٦٨هـ) ، مط أوفسيت ، بغداد ، (د - ت) .
- ٣٥- الكليات : أبو البقاء الحسيني الكوفي ، القاهرة ، مط بولاق ، ط ٢ ، (د - ت) .
- ٣٦- مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت٥١٨هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
- ٣٧- المستقصى في أمثال العرب : الزمخشري ، حيدر آباد ، الهند ، ١٩٦٢ .
- ٣٨- المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو والصرف والخط : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح: نبهان ياسين حسين ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ .
- ٣٩- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تح: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٠ .
- ٤٠- المقتضب : محمد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ) ، تح: محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ٤١- النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط ٥ ، ١٩٧٥ .
- ٤٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي ، تح: د. عبد العال سالم مكرم ، الكويت ، ١٩٧٩ .

Structure of Verbs of Comparison in the Arabic Proverbs Between Grammarians Conditions and the Reality of Language

Dr. Farhad Aziz Muhi Aldeen
Instructor
College of Education
Kirkuk University

Dr . Emad . M. Ali
Instructor
College of Education
Kirkuk University

Abstract

The "Word better" has more corms of the rules. According to their rules. The grammarians are put to it certain conditions according to Arabic language.

In fact this word out of these rules. This form was happened in Arabic proverbs. This return that the proverbs are the language of the society. They are out of the decoration as well as they are built for similarity to draw attention to people. For this reason I studied these proverbs in Arabic language to show their conditions. I divided my research in two part: The introduction and two research. I discussed in the introduction the ways of preference and I explained the ideas of the authors about these proverbs. In the second part I discussed the exceptions of theses